

نفحات القرآن

[232] يكون الفراعنة ونمرود وأبو سفيان وأمثالهم من أنصار الشرك وعبادة الأصنام .
ثالثاً : يرغ المستكبرون دائماً في أن يخضع الناس لهم وكأنهم آلهة ويتلقون أوامرهم كأوامر مقدسة لا نقاش فيها . ومن الواضح أن من يسجد للحجر والخشب يكون أكثر تقبلاً للآلهة البشرية ، ولذا أخذ فرعون ينادي في مصر (أنا ربكم الأعلى) واعتبر نفسه أعلى من الآلهة كلها . بناءً على هذه الجوانب الثلاثة فلا عجب أن تتواكب الأفكار الإستعمارية مع الشرك وعبادة الأصنام ، وأن يكون خط الأنبياء الذي يمثل خط تحطيم الإستعمار والإستضعاف هو خط التوحيد واليقظة والوعي . لنتذكر مرة أخرى الحديث المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) الذي قال فيه : " إن بني أُميَّة أطلقوا للناس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه " (1) . إن هذا المضمون وإن لم يصرح به في الآيات القرآنية إلا أنه أُشير إليه كما نقرأ في الآية (31) من سورة سبأ : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَتُضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) . 4 - كلمة أخيرة حول عوامل الشرك من خلال البحوث التي أوردناها تتضح هذه الحقيقة وهي : أن الشرك وعبادة الأصنام كسائر الظواهر الإجتماعية لا تنشأ من عامل واحد بل توجد عوامل مختلفة تعاضدت فيما بينها وأوجدته . والميل إلى المحسوسات والإستئناس بها والمطالبة بإله محسوس .

1 - أصول الكافي : ج2 ص415 / طبعة بيروت .